**المحاضــــرة 3**

**الاساس التاريخي للتربية**

* **مقدمة :**

لقد مر الفكر التربوي بمراحل وأزمة وعصور عديدة تطور من خلالها وأكتسب المعنى الاصلي له هو وغيره من العلوم والمعارف الأخرى التي بدورها تنمو وتتطور وتكتسب الحقائق والدقة وتبتعد الأخطاء والغموض فكلما جاء جيل عالج المفهوم الذي كان عليه الجيل السابق مع الاجتهاد في تحسينه وتطويره.

أن دراسة تاريخ التربية يعتبر مهماً لتربية المعاصرة, لأنها تظهر حركة المجتمع وتفاعلاته وتأثيره على فالكثير من المشكلات المعاصرة لا يمكن فهمها إلا في ضوء دراسة العوامل والقوى التي أثرت فيها في الماضي , حيث ان دراسة البعد التاريخي او الاصول يساعد العملية التربوية في معرفة ما ورثته الأمة من الماضي وما أعدته للحاضر وكيف تخطط للمستقبل, ومواجهة المشكلات التربوية في ضوء المشكلات القديمة المماثلة, ودراسة المفاهيم التربوية التي كانت متبعة قديماً والنظر في نتائجها والاستفادة منها والعمل على تطويرها في الوقت الحاضر .

* **التربية في المجتمعات البدائية**

امتازت التربية في المجتمعات البدائية ببساطتها، حيث كانت تتم بصورة غير مقصودة (عفوية) وكانت وسائلها بدائية ومطالبها قليلة لا تعدو سوى إشباع حاجات الجسم من طعام وشراب وكساء ومأوي وكانت التربية آنذاك تعتمد على المحاكاة والتقليد وكان الناشئ يقلد عادات مجتمعه وطراز حياته تقليداً عفوياً خالصاً , ونظراً لان المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة وكثيرة فلم تكن هناك مؤسسة أو مدرسة تقوم بنقل التراث حيث كان يقوم بالعملية التربوية أو التعليمية وعملية تكيف الافراد مع البيئة والوالدان أو العائلة أو أحد الأقارب .

* **خصائص التربية البدائية**

1- تمثل يقظة العقل البشري وإحساسه البكر بضرورة نقل الخبرة من جيل الى جيل يحتاج اليها .

2- لقد كانت بسيطة في محتوياتها وكانت تجري بصورة عفوية غير مقصودة فكان الاطفال يتعلمون ما تعلم اهلهم أو افراد القبيلة بالتلقين والتقليد والمشاهدة .

3- كانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع أي ان المجتمع البدائي ككل يقوم بعملية التربية لعدم وجود مؤسسات تربوية كالمدرسة فكان يتولى هذه العملية الابوان وأفراد الأسرة أو رئيس القبيلة .

4- كانت متدرجة ومرحلية أي أن الطفل يتدرب في مرحلة معينة على شيء معين يزداد في الاهمية بازدياد عمر الطفل حتى بلوغه مرحلة الشيخوخة .

* **أنواع التربية في المجتمعات البدائية**

1- التربية العملية : التي تنسب الى عالم المرئيات أو المحسوسات التي تقوم على تنمية قدرة الانسان الجسدية للحصول على ضروريات الحياة كالمأكل والملبس والمأوى .

2- التربية النظرية : التي تعود الى عالم الغيبيات التي تقوم على أقامه الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة المجتمع المحلية وأنشطة العبادة فكانت تعطي الإنسان البدائي الطمأنينة والأمان .

* **التربية في بعض المجتمعات القديمة**

1- **التربية في حضارة وادي الرافدين :** تمتد جذور حضارة وادي الرافدين في التربية والتعليم الى مرحلة التدوين في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد , وساهم في هذه الحضارة السومريين والأكديين ومن تلاهم إذ ساهموا في وضع اسس علم الفلك والتنجيم وقياس الزوايا واختراع الكتابة المسمارية , فقد أنشء إنسان وادي الرافدين أول مدرسة فكان هناك أول تلميذ وأول كتاب مدرسي وقاموس ومكتبة , فكان نظام التعليم ليس سهلاً فالطالب الذي يريد أن يحقق النجاح عليه أن يواظب على الحضور الى المدرسة يومياً من الشروق الى الغروب وكان النظام يجيز الطلاب التمتع بعطلة خلال السنة الدراسية , اما المناهج فكان التعليم فيها يسمى بالتعليم النظامي إذ عرفت مناهجها بالدراسات العليا واشتهرت كل مدينة بمنهج معين , فمثلاً مدينة اور اشتهرت بـ (الطب , علم الفلك , التنجيم , الآداب , الفن) , ومدينة الوركاء اشتهرت بـ ( الطب , العقاقير , الآداب) , وغيرها من المدن العراقية القديمة .

**2-** **التربية في مصر القديمة :**

اتسم المجتمع المصري القديم بالانتظام والاستقرار النسبي نظراً لأن مجتمعهم كان مجتمعاً زراعياً , وكان للدين أثر واضح في أوضاع المجتمع المصري القديم , لأن عقائد المصريين الدينية حصرت سعادة المرء في آخرته , لذا اهتم المصريون اهتماماً كبيراً في التربية , وكان المصريون يرون ان المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد وكانوا ينظرون الى مهنة التدريس باحترام وتقدير. أما النظام التربوي فكان يقسم الى ما يلي :

1- مراحل تعليم أولية في مدارس ملحقة بالمعابد أو في مكان خاص بالعلم .

2- مرحلة متقدمة وهي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم فيها معلمون أخصائيون , إلا أنها كانت تقتصر على أبناء الفراعنة والطبقة الأولى والخاصة .

3- مرحلة التعليم المهني .

4- مرحلة التعليم العالي , إذ كان لديهم جامعات تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة ...

**3- التربية الصينية :**

اللغة الصينية من أقدم اللغات المعروفة والمكتوبة , تلك اللغة كانت تقوم على الرموز التي تمثل أفكاراً معينة وليست حروفاً تكون كلمات أو مفاهيم . وكانت الغاية من التربية هي تعريف الفرد على الواجب , وكانت وظيفتها تقوم بالمحافظة على أعمال الحياة وما يتعلق بها من عادات وتقاليد بموجب هذه المعلومات وكان ذلك يتم عن طريق المحاكاة والتقليد والإعادة والتكرار. وظل الامر كذلك الى ان جاء (كونفوشيوس) وأوجد مفهوماً جديداً للتربية والتي تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الاقارب وأدب الملبس وأشياء أخرى كثيرة في شؤون الفلسفة وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ.

وقد حددت تعاليمه السياسية والاجتماعية والأخلاقية ويطلق عليها (العلاقات الخمس) وهي :-

* علاقة الحاكم بالمحكوم . – علاقة الأب بإبنه. - علاقة الزوج بزوجته .
* علاقة الأخ بأخته . – علاقة الصديق بصديقه .

كما أكدت على الفضائل الخمس وهي : (الإحسان , العدالة ,النظام , الإخلاص), ومن آرائه ان الإنسان خير بطبعه وليس شرير وان هدف التربية الاحتفاظ بطبيعة الإنسان .

**أهداف التربية الصينية :**

1- تدعيم القيم الأخلاقية.

2- تربية أبناء المجتمع ونقل ثقافته.

3- إعداد القادة لتولي شؤون الحكم.

4- الوصول بأبناء المجتمع الى طريق الواجب من خلال التربية والتعليم.

**نظام المدارس في التربية الصينية:**

أتسم هذا النظام بطابعه الخاص والمتميز الذي يهدف الى سيادة اللغة الصينية والأدب المقدس وبث القدرة على كتابة المقالات وقد أشتمل على مراحل ثلاث خصصت **المرحلة الاولى** لاستذكار أشكال الرموز المختلفة وذلك بحفظ بعض النصوص التي اختيرت للتلاميذ وحفظ الكتب الدينية , **اما المرحلة الثانية** فهي مخصصة للترجمة أي حل الرموز التي سبق أن تعلمها الطالب في المرحلة الاولى , **أما المرحلة الثالثة** فهي خصصت لكتابة المقالات والموضوعات الإنسانية الى ان يحصل التلاميذ على مهارة وقدرة كافية في هذا الفن الذي يمكنهم ويؤهلهم لدخول الامتحانات .

**الجانب التربوي للتربية الصينية**

الحضارة الصينية حضارة قديمة وعريقة يتميز جانبها التربوي بما يلي :-

1. تربية محافظة هدفت الى الحفاظ على العادات والتقاليد الماضية دون المساس بها أو محاولة تغيرها.
2. التعليم فيها أهلي مقابل أجر ويعتمد التلقين الآلي والقوة أساس للانضباط.
3. طرق التدريس كانت تعنى بتمرين الذاكرة.
4. لم يكن للبنت نصيب في التعليم.
5. الخضوع للتقاليد والعادات القديمة خضوعاً تاماً.

**4- التربية اليونانية**

من أهم العوامل التي ساعدت على تقدم المجتمع اليوناني وتطوره في المجالات الحياتية كافة والمجال التربوي بشكل خاص هو ما امتازت به من جو لطيف قليل التغيير يبعث النشاط في الإنسان ويساعده على التفكير والإبداع والتصور, فقد حضت اليونان بنظام تربوي متميز اتخذت فيه شكلاً منظماً كان أساساً لما سارت عليه التربية في العصور اللاحقة وامتازت هذه التربية بكونها ارستقراطية محصورة بفئة قليلة من المجتمع, وفي ضوء هذا العدد من الفئة المفضلة اتسمت التربية بروح التجدد والابتكار وفسح المجال لنمو الشخصية الفردية في الجوانب العلمية والخلقية والسياسية والفنية وكانت غاية التربية عندهم هو وصول الانسان الى الحياة السعيدة والجميلة عن طريق وصوله الى الكمال الجسمي والعقلي معاً .

ولمعرفة تاريخ اليونان القديم نجد ثلاث نظم للتربية تكونت نتيجة للتطور الحاصل في المراحل التاريخية المتعاقبة، وكانت كل مرحلة تمتاز بخصائصها الواضحة والمتميزة عن غيرها من المراحل وهذه المراحل هي :-

1. **مرحلة التربية الهومرية** أو التربية في بلاد اليونان قبل كتابة تاريخها والتي امتدت الى حوالي عام 776 ق.م .
2. **مرحلة التربية اليونانية القديمة** ويتميز فيها نظامان تربويان هما التربية الإسبارطية وركزت في أغلبها على المواضيع الحربية والتربية الأثنية المنتمية لمدينة أثينا ركزت على المواضيع الفكرية .
3. **مرحلة التربية اليونانية الحديثة** التي بدأت بعصر بركليز الذي يعتبر مرحلة انتقال بين القديم والحديث في نواحي الحياة اليونانية القديمة كالتربية والدين والقيم الأخلاقية وغيرها , ثم تأتي بعد عصر بركليز الفترة الممتدة من استيلاء المقدونيين على أثينا في أواخر القرن الرابع ق.م حتى خضوع اليونان للإمبراطورية الرومانية , ولما كانت كل من أسبارطة وأثينا من الدول البارزة بين دول اليونان القديمة امتازت كل منها بنظام تربوي له خصائصه وأهدافه ووسائله المتميزة بسبب اختلاف العوامل الثقافية والسياسية التي تقف وراء ذلك فأن هذا يقتضي أن نقوم بتوضيح طبيعة النظام التربوي في كلتا الدولتين .
4. **نظام التربية في أسبارطة** : تمثل التربية الإسبارطية التربية اليونانية القديمة في أوضح صورها ومظاهرها, إذ لم يطرأ على هذه التربية أي تغيير أو تعديل من الناحيتين العلمية والتطبيقية إلا في حالات استثنائية نادرة حدثت عند انهيار دولة إسبارطة, ومن العوامل التي كان لها تأثير كبير في طبيعة النظام التربوي في هذه المدينة هي (الموقع الجغرافي حيث كانت إسبارطة تقع في منطقة وعرة جبلية – والنظام الاجتماعي فيها كان يتألف من ثلاث طبقات هي طبقة السادة والطبقة الوسطى وطبقة العبيد – أما العلاقات السياسية الخارجية فيها فقد فرضت سيطرتها على العشائر وفرضت عليهم ضرائب أدى الى كثرة الاضطرابات بينهم ).

تبدأ التربية الاسبارطية منذ الولادة والدولة هي المسيطرة على التعليم بمختلف مراحله وفق نظام خاص بهم , وأن المواطن الاسبارطي عندما يبلغ سن الثلاثين من عمره يتمتع بجميع الحقوق والامتيازات المدنية ويكون على أهبة الاستعداد للاشتراك في كل الحروب الدفاعية والهجومية التي تتعرض لها البلاد .

* **أسباب فشل النظام التربوي في اسبارطة :-**
1. عدم الاعتماد على النفس وتوجيهها وهذا ما عرف عن المجتمع الإسبارطي .
2. قدرتهم على التفكير والتخيل كانت محدودة وإنهم لم يتعودوا على مواجهة المشاكل أو حلها بتعقل, والسبب في ذلك أن الدولة عودتهم على الانصياع للأوامر والطاعة العمياء ورسمت لهم طريق الحياة .
3. الانحلال الخلقي والاجتماعي الذي تفشى في المجتمع الاسبارطي بعد الهزيمة في الحروب .
4. الاقتصار على جانب واحد من التربية وهو اعداد أفراد امتازوا بالطاعة والولاء للدولة دون الاهتمام بالجوانب الأخرى للتربية .
5. **نظام التربية في أثينا :**

من سمات التربية في أثينا هي تقديرها للعلم والبحث في عالم الانسان وعالم ما وراء الطبيعة والبحث عن حقائق الأشياء وتحكم العقل في كل مظاهر الحياة وتوجيه العناية بالجسد والروح وتذوق الكلام والاهتمام بالرياضة والموسيقى والنحو والشعر والمحافظة على نظام الاسرة، وهدفت التربية الأثنية الى اعداد مواطن من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية بحيث يتمكن من الدفاع عن وطنه ويسهم بشكل فعال في ثقافة وطنه .

أهتمت أثينا بتربية الأفراد تربية اتسمت بالموازنة والتناسق فإلى جانب اهتمامها بالجانب الجسمي اهتمت أيضاً بالجوانب العقلية والخلقية لذا اعتبرها المهتمون بالشؤون التربوية منبعاً للعلم والمعرفة اللذين كانا سبباً في حدوث النهضة الغربية الحديثة .

**وأهم الآراء التربوية للفيلسوف اليوناني سقراط :-**

1. ضرورة تعليم المتعلمين كيف يفكرون .
2. تنمية العقل بوصفه أهم جزء في الإنسان .
3. ضرورة اعتماد طريقة المناقشة وسيلة لتبادل المعلومات بين المتعلمين .
4. أكد على أهمية حفظ المتعلمين للتراث بما يتضمن من معارف وحقائق وفنون من جيل الى جيل .

**وأهم الآراء التربوية للفيلسوف أفلاطون :-**

1. أكد على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية .
2. نادى بإلزامية التعليم للبنين والبنات من سن السادسة .
3. شدد على ضرورة الفصل بين الجنسين أثناء التعليم .
4. أكد على ضرورة ان تكون التربية والتعليم للأطفال عن طريق الألعاب والاشياء المحببة لنفوسهم .
5. أن هدف التربية هو تزويد العقل بكمية كبيرة من المعلومات لكي يقوى ويتدرب .

**أهم الآراء التربوية للفيلسوف أرسطو :-**

1. أكد على أهمية الطريقة الارستقراطية في التدريس .
2. تدريب المتعلم على التحليل وإعطاء الأسباب والمبررات .
3. وجوب مراعاة ميول الأطفال وتعدد الأفكار وبالتالي تعدد برنامج التعليم .
4. ضرورة دعم المناهج والكتب المدرسية بالتجارب والوسائل التعليمية والرحلات .
5. اختيار المواد الدراسية التي تسمح للمتعلم بالوقوف على البنيان المادي والثقافي الأساسي للعلم الذي يعيشه.